كهرمان والأمير بهاء الدّين

مَجدي صابر
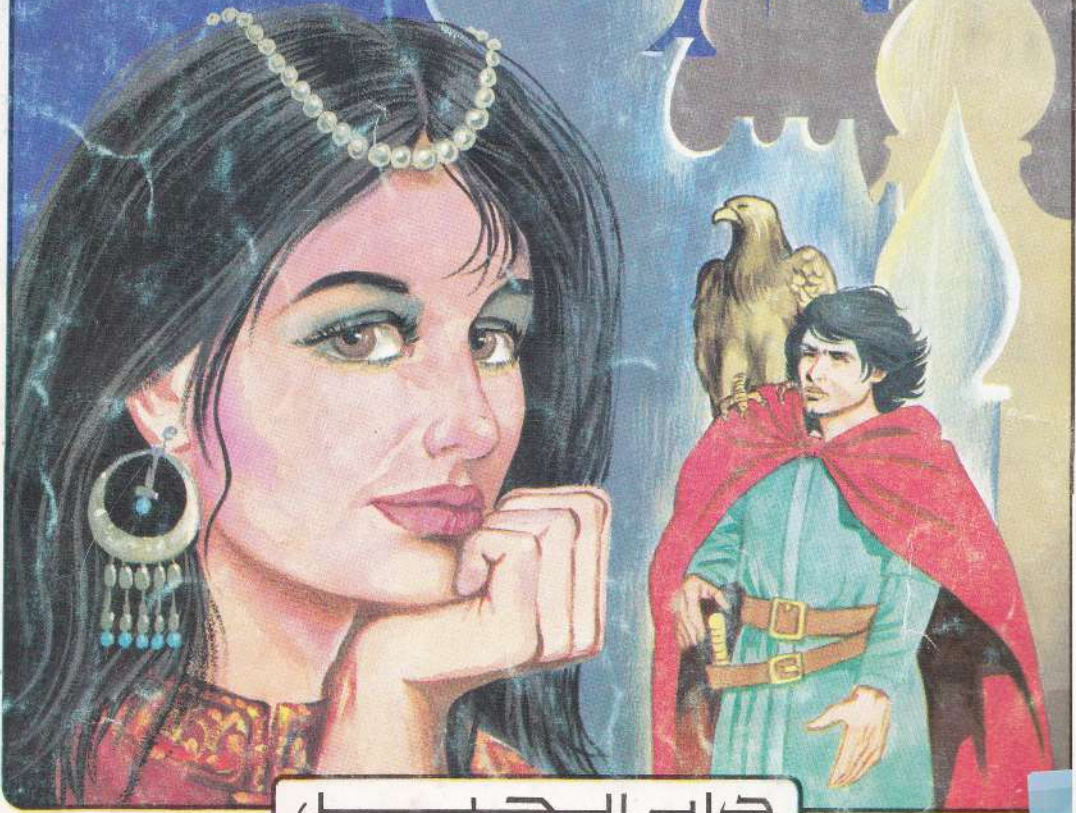
دار الجيل

كهرمان والأمير بهاء الدين

تأليف
مجدي صابر

دار الجيل
بيروت – القاهرة – تونس

كهرمان والأمير بهاء الدّين

كانَ لشهبندر التُّجار ٱبنةٌ فاتنةٌ، تُدعى «كهرمـان». . وكان قد ربَّاها بعدَ وفاةِ والدَتِها وهيَ طفلةٌ، فلمْ يشأْ الـزواجَ بعدهـا، وصرف جُلَّ اهتمامه فِي رعايةِ ٱبنتـهِ وتنشِئتها، وتعليمهـا الآدابَ والعلومَ. . فصارت تفتنُ الألبابَ بِسحر بيانِها، وتُدهش العقـولَ بِكمـالِ علمها. . كمـا مَلكت القُلوبَ لِتمامِ جمـالِها واكتمـالِ حُسنها، فغَدَتْ فتنةً للنَّاظرين والسَّامعين، وسعِد بِها والـدُها أتمَّ سعادةٍ، وأحسَّ أن الله عَوَّضَهُ خيراً بِحُسنِ تربيةِ ٱبنته. .

ولمّا بلغت «كهرمان» سنَّ الزواجِ، تقدَّمَ لَها مِن العـرسانِ مِئاتٌ ومئاتٌ. . كُهولٌ وشبانٌ مِن كلِّ انْحاءِ البـلادِ، بعد أن ذاعَ صيتُ جَمالِ وعلمِ وأدبِ «كهرمان»، ٱبنةِ شهبندرِ التُّجار.

ولكنَّ «كهرمان» كـانتْ تصرِفُ كـلَّ من تقدمَ طـالباً يـدَها

بِلطفٍ، متعللةً بأنَّ أوانَ زواجِها لَمْ يَحِنْ بعدُ. . فلم توافقْ عَلى أحدٍ مِن الشُّبانِ أو الكهولِ. . أغْنيائهم أو فقرائهم، مِن أصْحابِ المناصبِ الرَّفيعةِ أو أحطِّ الأعمال.

وقلق شَهْبَنْدَرُ التُّجارِ عَلى ٱبنتهِ «كهرمان»، لِرفضِها الزواجَ فقالتْ تُطَمْئِنُه: «لا يأخذنَّك القلقُ بِسببي يا والدي فلمْ يَحِنْ أوانُ زواجي بعد».

ويسألُها والِدُها شهبندرُ التّجارِ: «ومتى يحينُ الأوانُ يا ٱبنتي؟»

وتردُّ «كهرمان»: «عِندما يحينُ الأوانُ، سيكونُ الفعلُ غنيٌّ عن البيان». فيصمتُ شهبندرُ التّجارِ ولا يُعارضُ ٱبنَتَه، لِشدّةِ حُبِّهِ لَها، وثِقتهِ فِي كمالِ عقلِها وأدبِها. وٱشتهرَ شهبندرُ التّجارِ بينَ النّاسِ بِسعةِ يدهِ وكَرمهِ، فكانَ لا يصرفُ سائِلاً عن بَيتِهِ، أو ينهرُ جائعاً عن مائدتهِ، ولا يحرمُ مُحتاجاً مِن مالِ خزانته.

وما أكثرَ ما كانَ الجياعُ والمُتسوِّلُون والمُحتاجون فِي البلادِ، بِسببِ حالَةِ الفقرِ والظُّلمِ الّتي تعُمُّها. أما شهبندرُ التّجارِ فكلّما أنفقَ مِن مالهِ عَلى المساكينِ، زادَهُ الله مِن خيْرهِ

ونِعمتـهِ، فنمت تجارتُـهُ وزادتْ أمـوالُـهُ حتَّى صـارَ لا يُحْصيهـا العدُّ.

وكـانَ لِشهبنـدرِ التّجـارِ دُكّـانٌ كبيـرٌ فِي سـوقِ المـدينـةِ، يَمتلئُ بِكلِّ أنواعِ الأقمشةِ والملابسِ والحَرائرِ، مِن كُلِّ صَنفٍ ولوْنٍ وبَلدٍ. فكانَ شهبندرُ التّجارِ يمضي فِي دُكّانهِ أغلبَ النّهارِ يبيعُ أو يشتري.

وذاتَ نهارٍ أقبلتْ «كهرمان» إلَى والدِها فِي الدكّـانِ، فلمّا رآها سُرَّ بِها وسألَهـا عمّا أخـرجَها مِن الـدار. فأجـابته: «مَلَلْتُ الجُلوسَ بِٱلمنزلِ يا والِدي، فرأيتُ أن أتنزَه قَليلاً وأُعَرِّجَ عليـكَ فِي دكّـانِك، لأنتقيَ شيئاً مِنَ الحريـرِ لِردائي الجـديـد». فَسُـرَّ والِدُها وقال: «فَلْتمكُثي مَعي حتَّى المساءِ، فنُغْلقَ الدكّانَ ونعودَ معـاً. والآن هيَّـا ٱنتقي لَـكِ مـا تشـائين مِـن الحـرائـرِ والملبُوسات».

وفِي تِلكَ الأثنـاءِ حَـدَثتْ جلبـةٌ وضـوضـاءُ فِي السُّـوقِ، وتَعالتْ أصواتٌ مفزوعةٌ تُنـادي: «الوزيـر «معلول». مَن يُريـدُ النّجاةَ فَليَتركْ كلَّ ما فِي يَديْه ويَهرب فِي الحال».

فتَكَـدَّرَ وجهُ شهبنـدرِ التّجارِ عِنـدَما سَمـعَ هَـذا الصِّيـاحَ، وأدركَ أنّ الـوزيرَ «معلول» قـادمٌ مع جُنـودِهِ، كشـأنـهِ فِي بعضِ الأيّـامِ . . وأنّه سيصيبُ روّادَ السُّـوقِ وتُجّارَهِ ضـررٌ أشدّ الضَـرَرِ بِسببِ هَـذِهِ الزِّيـارة. فقَدْ كـانَ الـوزيـرُ «معلول» وزيـراً ظـالمـاً طمّـاعاً، لا يسيـرُ إلاّ والسوطُ فِي يـدهِ، فَيضرِبُ فِي النّـاسِ بِلا ذَنبٍ جَنوه، ويُحطِّمُ بضاعةَ الباعةِ والتُّجارِ، أو يَسْتولي عَلَيْها بِلا سَببٍ سِـوَى طَمعـهِ وجشعــهِ، فَينقضُّ جُنـودُه لِيَحْمِلوا كُـلَّ مـا تستـطيـعُ أيْـدِيهم حَمْلَه مِن الثّمينِ الغـالي. . كَمـا كـانَ جُنـودُهُ يَفْرِضونَ الضـرائبَ والمكُوسَ عَلى كـلِّ شيءٍ يباعُ ويُشتـرَى فِي المدينةِ، بَلْ ويفرِضونَ ضرائبَ عَلَى دُخـولِها وخُـروجِها، وعَلَى كلِّ ما لا يُمكِن أنْ يَخْطُرَ بِآلبال.

وفوْقَ ذلِكَ كانَ لِلوزير خِلْقةٌ بَشعةٌ: فَقدْ كانَ قصيرَ القامـةِ غليظَها. وكانَ بِظهـرِهِ حدبـةٌ صغيرةٌ تجعلهُ يَسيـرُ مَحْنيًّا لِـلأَمامِ كأنّه يَنـوءُ بِحملٍ ثقيـلٍ. ولَهُ وجـهٌ قبيحٌ، مُفلطحٌ عـريضٌ كأنّـه صَحْنٌ كبيـرٌ، بـهِ عَينـانِ واسِعتـانِ مُخيفتـانِ، وأنفٌ غليظٌ كبيـرٌ كجِـذعِ شَجرةٍ وفمٌ أشبـهُ بِمجـاري الأنفـاقِ. وكـانَ لَـهُ صـوْتٌ كالفحيحِ إذا تكَلَّم، ونَظْرةٌ خبِيثَةٌ مُخيفَةٌ إذا صَمت. .

وِلذلِكَ كانْتِ النّاسُ تَخشى الوزيرَ وتهابُهُ، لِبشاعَةِ خِلْقتـهِ وشِدَّةِ ظُلْمهِ وعِظَمِ جَبروتِهِ. فإذا ما تسامَعُوا بِقُدومِهِ تسابَقـوا فِي الهربِ كَما يفرُّ السليمُ مِن الأجربِ، أو كَما يهربُ الإنسـانُ مِن وجهِ الوباءِ، وإلا أصابَهُم عَلى يديْهِ ما يَكرهون.

وتوجَّسَ قلبُ شهبندرِ التُّجارِ عِندَما شاهدَ الوزيـرَ «معلول» قـادِمـاً، وَسْطَ لُمَّـةٍ مِن جُنـودِهِ الأشـداءِ، وقـدْ خـلا السُّـوقُ مِن النّـاسِ، باعـةً ومشتـرين.. زَبـائِنَ وتُجَّـاراً.. لِيسْتَـوليَ رِجـالُ الـوزيرِ عَلى مـا يَشاؤُون مِن البَضـائِعِ والنّفـائِسِ بِلا حَسيبٍ أو رَقيبٍ. ولَكنّ شهبنـدرَ التّجـارِ لَمْ يَكُن ممَّن يَـرْهَبُـون الـوزيـرَ «معلول»، ولِذلِكَ بَقيَ فِي مكانهِ أمام دُكّانـهِ بِدونِ أنْ يـرجُفَ لَه قلبٌ.

وأقبـلَ الوزيـرُ «معلول» نحوَ شهبنـدرِ التُّجارِ، وٱبْتسمَ لَـهُ ٱبْتِسامةً كَريهةً كَشَفتْ عَن فَمٍ خـالٍ مِن الأسنانِ كـأنّه كهفٌ مِن الكُهوفِ العَميقةِ وقـال لَه: «كيفَ حـالُكَ يـا شهبندرَ التُّجـارِ.. تُرى هلْ سدَّدْتَ ضرائِبَكَ عن أرباحِ تِجارتِكَ وبضاعتِكَ؟

ردَّ شهبنـدرُ التُّجـارِ: «نَعمْ أيُّهـا الـوزيـرُ «معلول»، وأنت قبضتَها بِنَفْسِك وفوقَها زِيادةٌ كشأنِكَ كُلَّ مّرةٍ».

هَزّ الوَزيرُ رَأْسهُ عِدّةَ مرّاتٍ وهُوَ يعبثُ بِذَقْنِهِ النّابِتةِ كالأشْواكِ، وحانتْ مِنه التِفاتَةٌ داخِلَ دُكّانِ شهبندرِ التُّجارِ، فشاهَدَ ٱبنَته «كهرمان» وهِيَ تَنْتقي لِنَفْسِها قِطْعةً مِن الحَريرِ، فَكانتْ مِثلَ بَدْرٍ أضاءَ المَكانَ، وأنارَ بِبَهجةٍ أنْوارِهِ الداكِنةَ، ولم تكن تَعْلَمُ بِمقدمِ الوزيرِ «معلول»، ولا شاهدته مِن قبل. . لِذلِكَ ٱنصرفتْ إلَى عَملِها، غيْرَ مُنتبهةٍ إلَى الوزيرِ ذي الخلقةِ البَشعةِ، الَّذي راحَ يُراقبِهُا مَبْهوراً فِي مدخلِ الدُّكان.

قالَ شهبندرُ التُّجارِ لِلوزيرِ «معلول» مُغضباً عِندَما شاهدَ نظراتِهِ لابْنَتهِ: «هَذِهِ ٱبْنتي «كهرمان»».

قالَ الوزيرُ بِصوتٍ كفحيحِ الأفاعي: «لَمْ يُخبرْني أحَدٌ أن ٱبْنَتك بِمِثلِ هَذا الجمالِ يا شهبندرَ التّجارِ. حقًّا سَمِعتُ عَنْها وعَن حُسنِها وجمالِها وتَمامِ عَقْلِها، ولَكِن مَنْ سَمِعَ لَيسَ كَمَنْ رَأَى». وحانَتْ مِن «كهرمان» التِفاتةٌ، فشاهدَتْ وَجْهَ الوَزيرِ البَشعِ الخلقةِ، وكانتْ قد سَمِعتْ عَنْهُ كثيراً، وإن لَمْ تدرِ أنّه بمثلِ تِلكَ البَشاعةِ والدَمَامةِ، فٱنقبضَ قلْبُها حالَ رُؤياه، وأحَسَّتْ بِشرٍّ مُستطيرٍ.

هزَّ الوَزيرُ رأسَهُ وهُوَ يحكُّ ذقنهُ، وآنصرفَ مع حُرّاسهِ، وقد آنشغلتْ رأسهُ بِمئاتِ الأفكارِ، فقَدْ أعجبتهُ آبنةُ شهبندرِ التُّجارِ، وهامَ بِها فِي الحالِ، وقرَّرَ أن يَتزوّجها بأيّ ثَمنٍ.

وفِي المَساءِ إسْتدَعى الوَزيرُ «معلول» شهبندرَ التُّجارِ، إلَى قَصْرِهِ الواسِعِ المُنيفِ، الّذي تَربُو مساحتُهُ عَلى أربعَينَ فداناً بِما يَحويه مِن حدائِقَ وأفْنَانٍ تخلُبُ الألْباب.

فلمّا مَثُلَ شهبندرُ التّجارِ بَيْن يَدَي الوَزيرِ، أكرمَ الوزيرُ وِفادَتَه وأجلَسهُ بجوارهِ، وقدَّمَ لَهُ أطايبَ الطَعامِ والشَّرابِ ولَكنَّ شهبندرَ التُّجارِ لَم يمسّها وتوجَّسَ قلْبُهُ خيفةً مِن طَلبِ الوَزيرِ لُقياه. . فسألَه عَنِ السببِ فِي آسْتدعائِه.

قال الوَزيرُ «معلول» لِشهبندرِ التُّجارِ: «أنتَ تَعْلَمُ أنّني الوَزيرُ الأولُ فِي الدوّلةِ، وأنّني صاحبُ الرأي والنّهي فيها. . فلا يُماثِلُني أحَدٌ فِي ذَلِك فِي طولِ البِلادِ وعَرضِها».

أجابَ شهبندرُ التّجارِ: «نَعمْ أعرِفُ أيُّها الوزيرُ «معلول»».

قال الوزيرُ: «وتعلَمُ أنّ السُّلطان «منصور» سُلطان البِلادِ يَثِقُ فيَّ كُلَّ الثِّقةِ، وكَذَلِك آبنهُ الأميرَ «بهاء الدِّين». . وأنّني

أملِكُ مِن المـالِ والذَّهبِ والقُصُـورِ ما لا يحُـوزه المُلُوكُ. . فلا يُماثلني أحدُ فِي ذَلِك فِي طولِ البلادِ وعرْضِها».

أجـابَ شهبنـدرُ التُّجـارِ: «نعَمْ أعـرِفُ أيُّهـا الـوَزيـرُ «معلول»».

إنْفرَجَتْ أساريرُ الوَزيرُ «معلول» وقال: «وعَلَى ذَلِك فإنّك لَنْ تَجِدَ خَيْراً منِّي زَوجاً لابْنتِك الجَميلة «كهرمان»».

أربَدَّ وجهُ شهبندرِ التّجارِ وهبَّ غـاضِباً وهُـو يَقُولُ: «هَـذا لَنْ يَكـونَ أبَـداً. . إنَّ مَنْ كـانَ مِثلك يَستحيـلُ أن يتـزوَّجَ ٱبْنتي «كهـرمان»، ولـو ٱمْتلَكَ أمرَ البِـلادِ، ورِقابَ العِبـادِ وكُلَّ أمْـوالِ الدُّنيا».

وغادَرَ شهبندرُ التُّجارِ قَصْرَ الوَزيرِ مكفهرَّ الوَجـه. وغضِبَ الوَزيرُ «معلول» أشدَّ الغَضبِ ورَكِبَه الجُنونُ وصرخَ فِي جُنـودِهِ: «أُخْـرُجوا فِي الحـالِ وجَـرِّدُوا شهبنـدرَ التّجـارِ مِن كُـلِّ أمـوالـهِ وتجارتهِ، لا أُريدُه أن يبيتَ وهُوَ يَمْتلِكُ دِرهماً واحداً».

وفِي الحالِ ٱمتطَى جُنُـودُ الوَزيـرِ جيادَهم، وأسْـرَعُوا بِهـا يَنْهبُون الطّريقَ إلَى منزلِ شهبندرِ التُّجارِ، فجرَّدوه مِن كُلِّ أمْوالِهِ

وبِضاعتهِ، وعادُوا بِها إلَى الوَزيرِ «معلول» الَّذي أمرَ بِـوَضعِها فِي خَـزائنـهِ. . وبـاتَ شهبنـدرُ التُّجـارِ لَيلتَـه وهـوَ لا يَملِكُ دِرهمـاً واحِداً.

وفِي الصَّباح إسْتدعَى الوَزيرُ «معلول» شهبندرَ التُّجارِ مـرّةً أُخْـرَى وقالَ لَـهُ بِٱبْتِسـامةٍ خَبيثَـةٍ: «أمَا زِلتَ مُصِـرًّا عَلَى رَفْضِكَ ٱقتراني بِٱبْنتِكَ «كهرمان» يا شهبندرَ التجار؟»

صـاحَ شَهبندرُ التّجـارِ: «هَذا لَنْ يَكـونَ أبَـداً ولَـو سَلبْتني حَياتِي أيْضاً لا مالي فقَط». وغادَرَ قصْرَ الوَزيرِ فِي الحَال.

فإربدَّ وجْـهُ الوَزيـرِ «معلول» وَطَلَبَ مِنْ جُنُودهِ أنْ يَسْتـولُوا عَلَى مَنْزلِ شهبندرِ التّجارِ ويَلقُونَهُ هُوَ وٱبنَتـه الجَميلةَ «كهرمـان» فِي الطّريق.

ولمّا فَعلَ الجنُـودُ ما أمـرَهُم بهِ الـوَزيرُ، إسْتـدْعى الوَزيـرُ شهبندَرَ التّجارِ مـرّةً ثالِثـةً وسألَـهُ: «أما زِلتَ مُصـرًّا على رَفْضِكَ زواجي بِٱبْنَتِك؟»

أجابَ شهبندرُ التُّجارِ فِي إباءٍ: «هـذَا لَنْ يَكونَ أبَـداً مَهْما فَعلتَ أيُّها الوَزير».

جُنَّ جُنونُ الوَزيرِ «معلول»، ولَمْ يَحْتمِلْ أن يَـرْفُضَ إنسانٌ أوامِرَهُ، وصرَخَ فِي جُنودِهِ بأن يلقوا شهبندرَ التُّجـارِ فِي السجنِ، وأنْ يأتوا بٱبنتِهِ «كهرمان» في التوِّ والحالِ لِيتزوّجها قَسْراً عَنها.

فٱنقضَّ الجُنودُ عَلَى شهبندرِ التُّجارِ، وألْقُـوه فِي السّجنِ، وأسْرَعوا بِخيولِهِم يَنْهبونَ الطّريقَ إِلَى مكانِ ٱبنتِهِ «كهرمان» حَيْثُ ظنُّـوهـا أمـامَ مَنـزلِ أبيهـا. ولَكن «كهـرمـان» أحسّت بِمجيءِ الجُنـودِ، فأسـرَعَت تختبِئُ مِن وجُـوهِهِم، وهَـربتْ بَعيـداً عَن مُتناولِ أيْديهِم. وعِندَما عَرفَ الوزيرُ بٱخْتِفـاءِ «كهرمـان» أصابَـهُ غَضبٌ هائِلٌ، وزَفرَ الهواءَ مِن جَـوفهِ سـاخناً كـأنَّ فمَه قُـرْبَةَ مـاءٍ مغليٍّ وقـالَ لِجُنُودِهِ: «إبحَثُـوا عَن ٱبْنةِ شهبنـدرِ التُّجـارِ الجَميلةِ «كهرمان» فِي كُلِّ أنحاءِ البِلاد».

فٱنْصَرفَ الجُنودُ يُفتِّشُون ويُنقِّبون ويَبْحَثون فِي كُلِّ الأركانِ والأرجاءِ، عَن ٱبنةِ شهبندرِ التُّجارِ الجَميلةِ «كهرمان».

لمّـا استشعـرتْ «كهـرمـان» بِبحثِ جُنـودِ الـوَزيـرِ عَنْهـا، وأحسَّتْ بِعَجـزِها عَن إنْقـاذِ والدِهـا مِن السّجنِ، نَوَت أن تَلْجـأَ إِلَى سُلطانِ البِـلادِ، السُّلطانِ «منصور»، فتَعـرِضَ عَلَيْه شَكْـواها ضدَّ الوَزيرِ «معلول»، لينْصِفها ويُنصِفَ والدَها. فَيأْمرُ بـإخراجـهِ
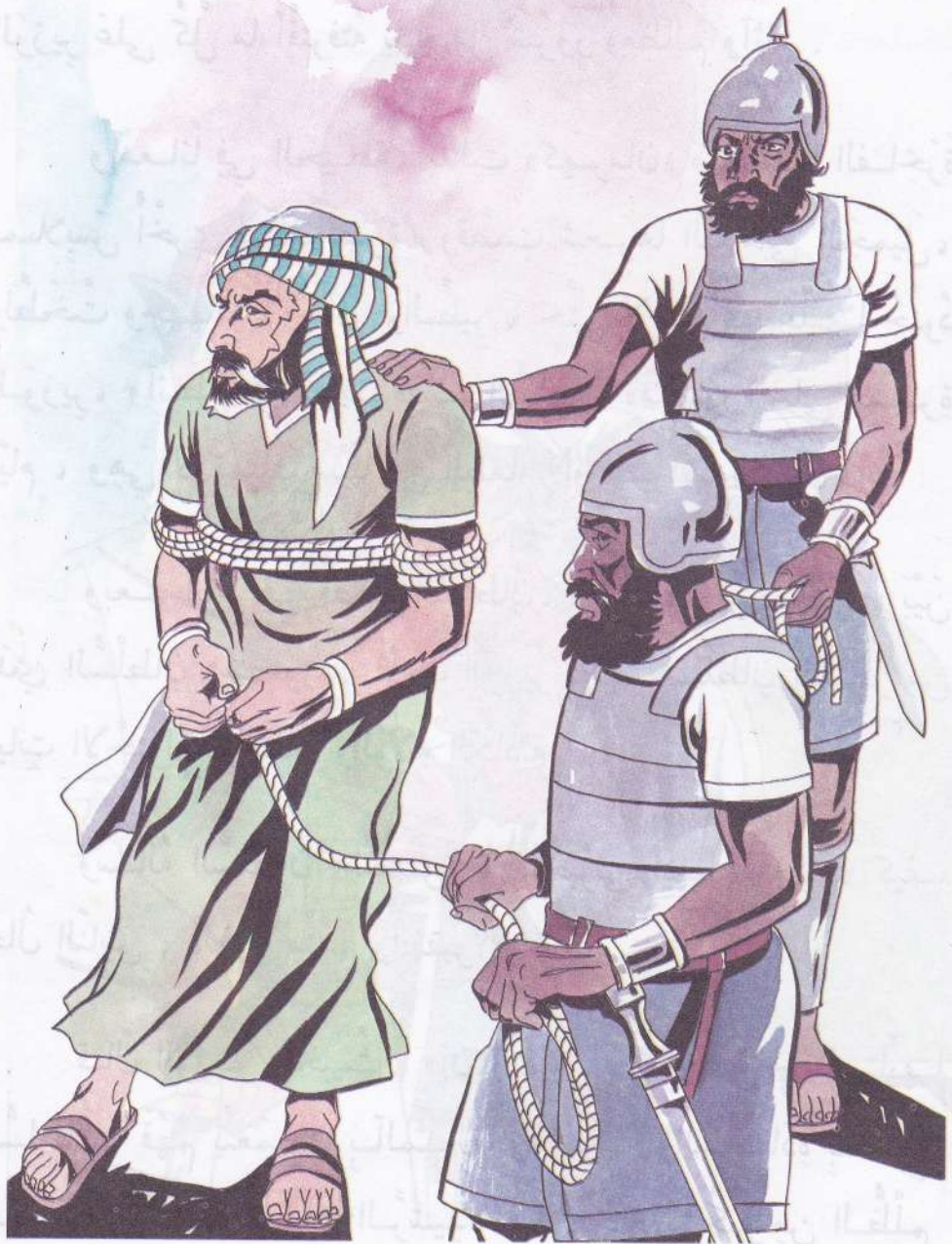
مِن سجنِ الوَزيرِ، وإعادَةِ أمْوالِهِ وبَضائعهِ ودارِه إليهِ، ومُعاقبةِ الوَزيرِ عَلى كُلِّ ما آقْترفتهُ يداهُ مِن شُرُورٍ ومظالِمَ وآثامٍ.

وإمْعاناً فِي الحيطةِ، بدَّلَت «كهرمان» ملابِسَها الفاخِرَةَ بِملابِسَ أُخْرى لِفتاةٍ فَقيرَةٍ، وقصَّت شعرَها الذَّهبيّ الجَميلَ، ولطَّخَتْ وجهَها بِالأوْحالِ والطِّينِ، حتَّى لا يَتعرَّفَ عَلَيْها جُنُودُ الوَزيرِ، وآنطَلَقتْ صَوبَ قَصْرِ السُّلطان «منصور» عَلى مَسيرةِ أيّامٍ، وهِيَ لا تَمْلِكُ شَيْئاً مِن الطَّعامِ أو الشَّرابِ والمال.

وبعدَ أيّامٍ فِي قَصرِ السُّلطان، مَثُلَ الوَزيرُ «معلول» بَيْنَ يَدَي السُّلْطانِ «منصور». فأخذَ الوَزيرُ يُظهِر للسلطانِ الكثيرَ مِن آياتِ الاحْترامِ والنِفاقِ والوَلاءِ الكاذِبة.

وسألَهُ السُّلطانُ «منصور»: «أخْبِرْني أيُّها الوَزيرُ، كَيفَ حالُ النّاسِ، الغَنيِّ مِنْهُم والفَقير؟»

قالَ الوَزيرُ الخَبيثُ: «إنَّ النّاسَ فِي أحْسَنِ حالٍ أيُّها السُّلطانُ، فَهُمْ يَنْعمُونَ بِالمالِ والصِحّةِ والسَّعادَةِ بِفَضلِ حُكْمكَ السَّديدِ ورأيِّكَ الرَّشيدِ، فلا أحدَ يَشْكُو مِن الظُّلْمِ

بِفَضلِ عَدلِكَ، ولا أحدَ يُعاني مِن الجُوعِ لانْتشارِ الرَّخاءِ الَّذي منَّ الله بهِ عَلى بِلادِنا السَّعيدَةِ عَلى يَديْكَ».

إبْتَهجَ السُّلْطانُ «منصور» وقالَ بِسُرورٍ: «أَلَيْسَ لِأحَدٍ شَكْوى أو مظْلمة؟»

ردَّ الوَزيرُ بِسُرْعةٍ: «ولِماذَا يَشْكُو النّاسُ يا مَولايَ وقَدْ قُضِيتْ أسبابُ الشَكْوى والمَظالِم». فطربَ السُّلطانُ وقالَ: «هَذا حسنٌ. حَمْداً لله أنّه لا يَعيشُ فِي بِلادي مَظلومٌ أو جائِعٌ أو مُحتاجٌ»..

وفِي تِلْكَ اللَّحْظةِ أقبلَ الأَميرُ «بَهاء الدِّين»، ٱبْنُ السُّلطانِ «منصور» وفَوقَ كتفهِ صقرُهُ الخاصُّ بهِ المُسمَّى «سعدان» وكانَ صقراً حادَّ الذَّكاءِ سَريعَ الانقِضاضِ، لَهُ مخالبُ رهيبةٌ فِي الصَّيدِ والقنْص. أما الأَميرُ «بهاء الدِّين» فكانَ بهيَّ الطلعةِ، سامِقَ القدِّ، ذا عَقلٍ وحِكمةٍ وشَجاعةٍ، ولَكنَّ وجههُ أربدَّ بِٱلغضبِ فِي تِلكَ اللَّحْظةِ وهُوَ يَقولُ: «أيُّها الوَزيرُ «معلول»، كَيفَ يَمنعُني حُراسُك وجُنودُكَ مِن مُغادرةِ قَصرِ والِدي السُّلطانِ «منصور»؟»

إبْتَسمَ الوَزيرُ آبْتِسامةً كَرِيهةً وقالَ: «ما مَنَعكَ حُراسي إلاّ لِمَصلحتِكَ أيُّها الأمير».

تساءَل السلطانُ «منصور» مُندَهِشاً: «كَيفَ ذَلِكَ أيُّها الوَزيرُ؟»

ردَّ الوَزيرُ: «مَولايَ يَعْلَمُ أنّ الرخاءَ والسّعادةَ والعَدلَ يعمُّونَ الشّعبَ، وأفرادُه جَميعاً يدعُونَ لِلسُّلطانِ «منصور» وآبنِهِ الأَميرِ «بَهاء الدِّين»، ولَكِن هُناكَ يا مَولايَ قِلّةً مِن الأشرارِ والعِصاباتِ مِمّن لا يُرضيهُم حكمُ سُلطاننا العادلِ «منصور»، قدْ عاثَتْ فِي النّاسِ فَساداً وجَوْراً. فلمّا قبضَ رِجالي عَلَيْهم واجتثُّوا جُذورَهم وألْقوهم فِي السّجنِ بعدَ مُحاكماتٍ عادِلَةٍ، هربَ بعضهُم تَحتَ جَنْحِ الظّلامِ بعدَ أنْ خدَعُوا الحُراسَ، وأقْسَموا لَينتقِموا مِن السُّلطانِ «منصور» والأَميرِ «بَهاء الدِّين». ولِهَذا تَراني أيُّها الأَميرُ قد أمَرتُ حُراسي وجُنُودي بِمَنْعِكَ مِن مُغادَرَةِ أبْوابِ قَصْرِكَ لِحمايتِكَ، إلَى أن نَقبضَ عَلى بَقيّةِ هَذِهِ العِصابةِ والطغمةِ الشِّريرة».

ظَهرَ القَلقُ الشَّديدُ عَلى وجْهِ السُّلطان «منصور» وقالَ لابنِهِ الأَميرِ «بَهاءِ الدِّين»: «الوَزيرُ «معلول» على حقٍ يا ولَدِي، إنَّ

خُـروجَنا مِن القَصْـرِ فِيه خَـطرٌ كَبيرٌ عَلَينـا . . ومِن الامانِ بقـاؤنا داخِلَ أسْوارِ قَصْرِنا فِي حِمايةِ جُنودِ الوَزيرِ وجُنودِنا».

قطَّبَ الأَميرُ جَبينَهُ قائِلًا: «وإِلَى مَتى يَدُوم هَذا الأمر؟»

ردَّ الـوَزيـرُ: «إِلَى أنْ نُعيـدَ القبضَ عَلَى هَؤُلاءِ الأشْـرارِ، وهُوَ أمرٌ لَنْ يَطولَ يا مَولايَ». إعترضَ الأميرُ قائِلًا: «ولَكِن» . .

رَفَـعَ السُّلطانُ «منصور» يَـدَهُ فأوقفَ حَـديثَ ٱبْنِه الأميـرِ، وهَتفَ بـهِ غاضِبـاً: «فيمَ ٱعْتـراضُـكَ أيُّهـا الأَميـرُ. . إنَّ الخَـطرَ يتهدَّدُنا فِي الخـارِجِ، ودَواعي الحِكمةِ تَقْتضي عَـدمَ خُرُوجِنـا، فَلْنَمكثْ فِي القَصـرِ إِلَى أن يَـزُولَ الخَــطرُ عَلَى يَـديِّ الــوَزيـرِ «معلول»».

نكَّسَ الأَميـرُ «بَهاء الـدِّين» وجْهَهُ مقـطباً، وغـادَرَ المَكانَ صامِتاً. أمّا الوزيرُ «معلول» فَكانَ قَلْبُهُ يَرقُصُ مِنَ ٱلسُّـرورِ. فَمُنذُ زَمَنٍ وهُـوَ يَخْـدَعُ السُّلطانَ، ويَمنعُــهُ مِن مُغـادَرةِ قَصــرِهِ بِشتَّى الحِيَـلِ والأكـاذيبِ، حتَّى لا يَكتشِفَ جَـوْرَ الوَزيـرِ ومـظالِمِــهِ للنّـاسِ، وحالـةَ الجُوعِ والفَقْـرِ التَّي عَمَّتِ البِـلادَ بِسببِ ظُلْمِ الوَزيرِ واستيلائهِ عَلَى أموالِ النّاس وتَكْديسِها فِي خزائنهِ الّتي لا تَمتلئُ أبَداً.

وخرَجَ الأَميرُ «بَهـاء الدِّين» إِلَى حَـدائقِ قَصْرِ والـدهِ وراحَ يَتمشَّى غاضِباً، وهُوَ يحُسُّ أنّه فِي سجنٍ منـذُ وعَتْ عَيْناه الـدُّنْيا لا يَستطيعُ مُغادَرَة أسْوارِ القَصـر. وكانَ يشعـرُ فِي قرارةِ قلْبـهِ أنّ هُناكَ شَيئاً يَجري فِي الخَفاءِ عَلَى يَدي الوَزيرِ «معلول»، وإن لَمْ يَستـطعْ الإفضـاءَ بَمَكْنـونِ قَلبـهِ لِـوالـدِهِ، لِشـدَّةِ ثِقـةِ السُّلطانِ «منصور» فِيه.

وفِي تِلْكَ اللَّحْـظةِ طارَ الصَّقـرُ «سعـدان» مِن فَـوقِ كَتفِ الأَميـرِ «بَهاء الـدِّين»، وحَلَّق فِي الفضـاءِ خـارِجَ أسْـوارِ القَصْـرِ الكَبيرِ، فَراقبهُ الأميرُ بِحُـزنٍ وقالَ: «إنَّني أحْسـدُكَ أيُّها الصَّقـرُ، فمّا أشدَّ سعادتكَ وأنتَ تُحلِّقُ خارِجَ أسْوارِ هَذا القَصرِ، بَلْ هَذا السّجن.. لَيْتَ كانَ لي مِثلَ جَناحَيْكَ فَـلا يَستطيـعُ إنْسانٌ مَنْعي مِنَ التحليقِ والطَّيرانِ فِي كلِّ أنْحاءِ البِلاد».

وفِي تِلكَ اللَّحظةِ إقْتربتْ «كهـرمان» إبنـة شهبندرِ التُّجـارِ مِن قَصـرِ السُّلطانِ «منصور»، بعـدَ أن أمْضَتْ أيّامـاً طويلَةً وهِيَ سـائِرةٌ تِجـاهَ قَصرِ السلطانِ، بِـلا طَعامٍ أو شـرابٍ، حتَّى كادَتْ قواها أن تَخورَ ويُصيبَها اليأْسُ والإحْباطُ، ولَكنَّها كانَتْ فَتاةً قويّةَ الإرادةِ شـديدةَ العَـزم. فَتمـاسَكتْ وقـالَتْ لِنَفْسِهـا: «يَجِبْ أنْ

أبلغَ قصرَ السُّلطانِ «منصور»، فإنّه فيما أعلمُ مِن والِدي سُلْطانٌ عادلٌ، ولا يَدري بِما يُدبِّرهُ الوَزيرُ «معلول» مِن مكائِدَ ضدَّ النّاسِ، ويَجِبُ أن أبسطَ للسُّلطان شكايتي، فلا أحدَ سِواه يَستطيعُ أن يُعيدَ الحقَّ إلَى نِصابِهِ، فيُخْرِجَ أبي مِن سجْنِهِ ويَرُدَّ لَهُ مالَهُ، ويعاقِبَ الوَزيرَ «معلول»».

وكانتْ لا تَزالُ بِملابِسها القذِرةِ، ووجهُها ويَدَاها تلطخا بٱلأتربةِ والأوساخِ لِطول الطّريق، وهَذا ما ساعَدَها كي لا يَتعرَّفَ عَليْها جُنُودُ الوَزيرِ «معلول»، الَّذينَ كانُوا يَبْحثُونَ عَنْها فِي كُلِّ أنْحاءِ البِلادِ، فَلَمْ يَتعرفُوا عَليْها، وظَنُّوها فَتاةً فَقيرةً بائِسةً. وعِندَما ٱقْتربتْ «كهرمان» مِن أسْوارِ قصْرِ السلطانِ، دَفَعها حُراسُ القَصْرِ بَعيداً فقالَتْ لَهُمْ مُتَوسِّلةً: «أرْجُوكُم، إنَّني أُريدُ مُقابلَة السلطانِ «منصور» لأمْرٍ هامٍّ».

ولَكنّ الحُراسَ سَخِروا مِنْها ونَظرُوا إلَى ملابِسِها الرثَّةِ ووجهِها المُلطّخِ بِٱلطِّينِ والأوحالِ وقالوا لَها هازِئين: «لَمْ يبقَ إلا المُتسوِّلون لِيُقابلَهُم السلطانُ. هيّا أيّتُها الشَّحاذةُ إبْتعِدي عَن هُنا وإلّا ألقَيناكِ فِي السّجن».

فـٱنْخرطتْ «كهـرمان» فِي بُكـاءٍ مَريـرٍ. وٱسْتلْقَتْ بِجوارِ سُـورِ القصْرِ تَبكي وتَبكي بعـدَ أن أصابَهـا اليأْسُ والقُنـوطُ وهِيَ تَقولُ لِنَفْسها: «لَيْتني تَزوجتُ الوَزيرَ «معلول»، فَما كـانَ لِيُصيبَنا كلُّ هَذا البَلاءِ لَوْ فَعلتُ، وما كانَ والِـدِي قَدْ فقـدَ مالَـهُ وحرِّيَتَـهُ بِسببِ رَفْضي الاقْتِرانَ بِٱلوَزير.أهْوَنُ عليَّ العَذابُ وأنا أعيشُ معَ الوزيرِ ذي الخلقةِ البَشِعةِ على أنْ يقضي والِـدِي بقيّةَ عمـرهِ فِي السّجن».

وبعدَ لَحَظاتٍ بَدأتِ السَّماءُ تَهطِلُ كأنّهـا تَبْكي حُزْنـاً عَلَى ما أصابَ «كهرمان» إبنةَ شهبندرِ التُّجارِ، فغسلتِ الأمطارُ الغَزيرةُ وجـهَ «كهرمـان»، وَبَانَتْ عَلَى حقيقتِهـا رائِعةَ الجَمـالِ شـديـدةَ الفِتْنةِ والبهاءِ، كالوَرْدةِ لَحْظةَ تَفتُّحِها، أو كـالبَدْرِ وَقْتَ ٱسْتِـدارَتهِ وكمالِ بهائِهِ.

وفِي تَحْلِيقِـهِ وقَـعَ بَصـرُ الصَّقـرِ «سعــدان» الحـادُّ عَلى «كهرمان» الباكيةِ بِجوارِ الأسْوارِ فَحلَّقَ فَوقَها مَذْهُوشاً، عَلَى حين كانَ الأميرُ «بهاء الدِّين» يصيـحُ مِن داخِلِ حَـديقةِ القَصْـرِ هاتِفـاً فِي صَقْرهِ أن يَعودَ ليَحْتميا مِن المطَرِ الغَزيرِ داخِلَ القَصْر. ولَكنَّ الصَّقـرَ صاحَ صَيْحـةً عالِيـةً لَفَتَتْ ٱنْتِباه الأميـرِ، وحطَّ «سعدان»

بِجوارِ «كهرمان» الباكية بِدون أنْ تَنْتبِهَ لَهُ، فراحَ الصَّقرُ يُراقِبُها بِعَيْنينِ واسِعَتيْنِ حَزِينَتَيْنِ، كأنّه يُشفِقُ عَلَيْها.

إقْتَربَ الأميرُ «بهاء الدِّين» مِن أسْوارِ القَصْرِ حَيثُ سَمِعَ صَيْحةَ صَقْرِهِ، فشاهَدَ «كهرمان» آبنةَ شهبندرِ التُّجارِ وهِيَ تَبْكي، فراعهُ جمالُها وأذْهَلَهُ حُسْنُها الَّذي ضاعَفهُ سُقوطُ المطرِ فَوقَ وَجْهِها فأضاءَ فِتنتَها وأوضحَ كمالَ بَهائِها. وآنْفطرَ قلبُ الأميرُ لِبكاءِ «كهرمان» وهتفَ يَسْأَلُها عبرَ الأَسْوارِ: «أيّتُها الفَتاةُ الجَميلَةُ، ماذا حدثَ لَكِ ولِماذا تَبْكين؟»

إنْتَبهت «كهرمان» إلَى صَوتِ الأميرِ «بَهاء الدِّين» وَنَظرتْ إليه، فَراعَها وسامتهُ وكمالُ رُجُولتهُ، فأجابته وكانَتْ لا تزالُ دُمُوعُها تَسقطُ فوقَ خدَّيها: «إنَّني أبْكي حظِّي العاثِرَ الَّذي جَعَلني أرفضُ الزَّواجَ مِن الوَزيرِ «معلول»».

بُهِتَ الأميرُ وتطلَّعَ إلَى «كهرمان» وقالَ لَها ذاهِلاً: «وهَلْ مَنْ كانَ لَها مِثلُ جَمالكِ تتزوّجُ مِثلَ هذَا الوزيرِ القبيحِ اللئيم؟»

قالَتْ «كهرمان»: «لو أنّني تزوجتهُ ما كانَ قَبَضَ على والِدي وسَجَنهُ وآسْتَولى عَلَى مالِهِ وبِضاعتهِ ودارِه».

هتفَ الأميرُ «بهاء الـدِّين» غـاضبـاً: «مـاذا تَقُـولين أيّتُهـا الفتاةُ، هَلْ سَجَنَ الوزيرُ أباكِ وآسْتولَى عَلَى ما يَملِكُ؟»

فَشـرعَتْ «كهرمــان» تقُصُّ عَلَيـهِ مــا كـانَ مِن الــوَزيـرِ «معلول»، ومُـطارَدةِ رِجالـهِ لَهـا لِيَتـزوّجَهـا قَسْـراً، وكَيفَ سَجنَ والِدَها شهبندرَ التُّجارِ وآسْتَولَى عَلَى مالِهِ وبِضاعتِهِ ودارِهِ.

إربَـدَّ وجهُ الأميرِ «بهاء الـدِّين» غَضباً وقـالَ: «إذَنْ فَهَـذِهِ حَقيقةُ الوَزيـرِ «معلول»، كانَ قَلْبي يُحَـدِّثني أنّهُ مُخـادِعٌ ماكِـرٌ، وأنّه ما احتالَ لِيَحبسَني ووالِدِي وراءَ أسْوارِ قَصْرِنا إلاّ لِيَمْنَعنا مِن آكْتِشافِ حقيقةِ مَكْرِهِ وظُلْمِهِ بِآلعِباد».

وصـاحَ الأميرُ بِغَضبٍ جـارِفٍ قائِـلاً: «إنْتَظِري هُنـا أيّتُهـا الفَتـاةُ الجَميلَةُ، سَوْفَ أدْخـلُ سَريعـاً إلَى السلطانِ فأقصُّ عَلَيـهِ حِكايتكِ، فَيأمُرُ بدخُولِكِ ويَسْتمعُ لِشَكْـواكِ ضِدَّ الـوَزيرِ اللَّئيمِ، لِيَتأكّدَ مِن ظُلمهِ وجَوْرِهِ، فَيقبضَ عليـهِ فِي الحالِ ويُـطلِقَ سَراحَ والدِكِ شهبندرِ التُّجارِ ويُعيدُ إلَيْه مالَهُ وبضاعتَهُ ودارَه».

فَسألَتهُ «كهرمان» بِدَهْشةٍ: «ومَن أنت لِتَفْعلَ كُلَّ ذَلِك؟»

ردَّ الأميـــرُ: «إنَّني الأميـــرُ «بَهـــاء الـــدِّين» آبنُ السُّــلطانِ «منصور»».

فَحدَّقَتْ «كهرمان» فِي الأميرِ بإعجابٍ شديدٍ، فقَدْ سَمِعَتِ الكثيرَ عَنْ شَجاعتهِ وكَمالِ رُجُـولتِهِ واكْتِمـالِ معرفتـهِ، وحَمَدتِ اللَّهَ أنْ أوقَعَها حظُّها بهِ لِيُساعِدَها فِي نَقْلِ شَكْواها لِلسُّلطان.

أمّـا الأميرُ «بَهـاء الدِّين» فـأحَسَّ بالإعجـابِ الشَّديـدِ نَحْوَ «كهـرمان»، لِشـدَّةِ جَمالِهـا ورَوْعةِ حُسْنِهـا وشَجاعتِهـا العَظيمـةِ وإصرارِها عَلى رَفْضِ الـزَّواجِ مِن الوَزيـرِ «معلول»، وتصميمِها عَلَى إعادةِ الحقِّ لِوالدِها وإخراجهِ مِن السّجنِ مَهْما كابَـدَتْ مِن مَشقَّةٍ وعَناءٍ.

هَتفَ الأميـرُ «بَهاء الـدِّين» فِي صَقرِهِ: فَلْتبقَ يـا «سعدان» بِجـوارِ آبنةِ شهبنـدرِ التُّجـارِ الحَسْنـاءِ «كهـرمـان»، إلَى أن أُبَلِّغَ والدِي بالأمْرِ، وحاذِر أن يمسَّها إنْسانٌ بِسوءٍ».

وأسْرَعَ الأميرُ «بَهاء الدِّين» إلَى داخِلِ القَصْرِ، وقصـدَ مِن فَوْرهِ إلَى حُجْرةِ والـدِه السلطانِ «منصور». فقصَّ عَلَيـهِ ما كـانَ مِن أمْرِ «كهرمان» ووالدِها شهبندرِ التّجارِ وما فَعلَهُ بِهما الوَزير.

وفِي هَـذِهِ اللَّحْظةِ دَخـلَ الـوَزيـرُ «معلول»، وكـان واقِفـاً يَتلصَّصُ فِي أحـدِ الأرْكـانِ، فـآستمـعَ لِمـا قـالَـهُ الأميـرُ «بَهـاء الدِّين». وعِنْدَما شاهدَه السُّلْطانُ «منصور» صاحَ بهِ غـاضِباً أشـدَّ الغضبِ: «أحَقًّا ما يَقولهُ الأميرُ «بهاء الدِّين» عمّا فَعلْتَـه بِشهبندرِ التّجارِ وآبنتهِ «كهرمان»؟»

ردَّ الـوَزيرُ بِخُبْثٍ: «إنَّ شهبنـدَر التّجـارِ لَمْ يَكُنْ إلاّ زَعيمُ العِصابةِ الّتي خَـرجَتْ عَلَى النِّظامِ وطـاعَةِ السُّلطانِ «منصـور». ومـا آبْنتهُ إلاّ فـردٌ فِي هَـذِهِ العِصـابـةِ الّتي تَحْتـالُ عَلَى النّـاسِ وتَسلبُهُم مـالَهُم بِآلخـديعةِ والغشِّ وآصْـطِناعِ الأكـاذيبِ، ولِهَذا فَقَدْ ألْقَينا القَبضَ عَلَى شَهْبَندرِ التُّجارِ ووضَعْنـاه فِي السّجنِ، أما آبنتهُ «كهرمان» وهِيَ أخبثُ أفْرادِ العِصابةِ وأشدُّهم مَكْراً فأرادتْ خَديعةَ الأمير «بَهاء الدِّين»، لِيُغادِرَ قَصْرَه فَتَقْبِضَ عَلَيهِ العِصابَةُ، ولا يُطلِقونَ سَراحه إلاّ مُقابِلِ الإفـراجِ عَن شهبندرِ التُّجـارِ زعيمِ العِصابةِ.. وهَكذا تَرى يا مَولايَ المُؤامرةَ الّتي تُدبّـرُ وتُحاكُ في الظَّلامِ والخَفاءِ والأميرُ غافِلٌ عَنْها لاهٍ عَن حقيقتها».

بُهِتَ الأميرُ «بَهاء الدِّين» عِندَما آسْتمعَ إلَى أكاذيبِ الوَزيرِ «معلول»، وأدْركَ أنّـهُ أشدُّ مَكْـراً وخُبثاً مِمّـا قـدَّر. وأربـدَّ وجْـهُ

السُّلطانِ «منصور» بِٱلغَضبِ وتَغيَّرَ لَوْنهُ وهتفَ فِي الوَزيـرِ بعدَ أن صدَّق أكاذيبه: «لِتقبضْ عَلَى هَذِهِ الماكِرةِ المُسمّاةِ «كهرمان» فِي الحَالِ، وليَكُن مَصيرَها السّجنُ كوالدِها زعيمِ العِصابةِ شهبنـدرِ التّجار».

وأشارَ إِلَى الأميرِ «بَهاءِ الدِّين» وقالَ بِغَضبٍ أشدّ: «أما أنت أيُّهـا الأميـرُ فَغيـرُ مَسمُـوحٍ لَـكَ بِمُغـادَرةِ أبْـوابِ القَصْـرِ إلَى الحَديقةِ، فإنّك لا تزالُ ساذجـاً غِراً تَخْـدعُك دُمـوعُ فَتاةٍ مـاكِرَةٍ خَبيثَةٍ، ولَوْلا الوَزيرُ «معلول» لَكانَ مَصيرُك لا يعْلَمُ بهِ إلّا الله».

كَظمَ الأميرُ «بَهاء الدِّين» غَيظَهُ مِن الوزيـرِ، وغادَرَ حُجْـرةَ والدِه وقدْ أخَذَتْه الهُمومُ لِما سيَجـري «لكهرمـان»، وصمَّم عَلَى إنْقاذِها وإخْراجِ أبيها مِن السّجنِ وإعـادَةِ أمْوالـهِ ودارِهِ وبِضاعتـهِ إلَيهِ ومُعاقَبةِ الوَزيرِ «معلول».

أمـا الوَزيـرُ «معلول» فَخـرجَ إلَى رِجـالـهِ مَسْـروراً لِجـوازِ خَديعتهِ عَلَى المَلكِ «منصور» وصاحَ فِيهُم يأمرُهُم بِٱلقَبْضِ عَلَى «كهرمان» ٱبْنـةِ شهبندرِ التّجـارِ، الّتي كانَتْ مـا تزالُ تَنْتـظِرُ أمام أسْوارِ قَصْرِ السُّلْطان. وفُوجِئَتْ «كهرمان» بِهُجُومِ جُنـودِ الوَزيـرِ

فـآنْكمشتْ هَلَعاً وخَـوْفاً، وكـادَتْ تَقعُ فِي أيْـدِيهم لَوْلَا شَجـاعة الصَّقـرِ «سعـدان»، الّـذي آنْـدَفـعَ يُهـاجِمُ الجُنــودَ فِي ضَـراوَةٍ ووحْشيـةٍ، فمَـزّقَ وُجــوهَهم بِمَخـالبــهِ وأشـاعَ فيهم الفَــوضى والرُّعْبَ. فَفرَّ الجُنُودُ صائِحين جَزِعين يَلتَمِسونَ النّجاةَ بَعيداً عَنْ مخالِبِ الصَّقرِ المُخيفِ، وآنْتهَزتْ «كهرمان» الفُرصـةَ فأسْـرعَتْ تَعْدُو هارِبةً حتَّى آخْتَفتْ عَن الأنظارِ، ولَمْ يَستَـطِعْ جُنودُ الـوَزيرِ إمْساكَها أو اللَّحاقِ بِها.

راقبَ الأميرُ «بَهاء الدِّين» مِن شُرْفةِ حُجْرتـهِ المَعركَـةَ الّتي دارَتْ بَيْن صَقرهِ «سعدان» ورِجالِ الوَزيرِ «معلول»، فَسعِدَ أشدَّ السَّعادةِ لنَجاةِ «كهرمان» مِن رِجالِ الوَزير. وآنتظَرَ الأميـرُ حُلولَ اللَّيْـلِ وقَدْ نـوَى عَلَى مُغـادَرةِ القَصْـرِ، لِيَكْتشِفَ بِنَفْسـهِ حَقيقـةَ مَظالِمِ الوزيـرِ «معلول» ويَبْحثَ عَن «كهرمـان» لِشدَّةِ تَعلّقِـهِ بِها منذُ وقَعتْ عَيْناهُ عَلَيْها، ولِيَقومَ بإنْقاذِ والـدِها شهبنـدرِ التُّجارِ مِن السّجنِ وردِّ مـالهِ وبِضـاعتهِ ودارهِ إلَيْـه، وكَشْفِ حقيقـةِ الـوَزيـرِ اللَّئيمِ «معلول» لِوالدِهِ السُّلطان.

وفِي مُنْتصفِ اللَّيْــلِ تَسلَّلَ الأميــرُ «بَهــاء الــدِّيــن» مِن حُجْـرَتهِ، بَعـدَ أن ملأَ جُيـوبَه بِـآلدَّنـانيرِ الـذَّهَبيّةِ الَّتي قـدَّرَ أنّـه

سَيَحْتـاجُها فِي سفَـرهِ، وٱقْتربَ مِن أسْـوارِ القَصْرِ الَّتي يَحـرِسُها جُنـودُ الوَزيـرِ، وهمسَ الأميرُ لِصَقْـرهِ: «هيَّا «يـا سعـدان» فَلْنَقُمْ بِشيءٍ ما يُلهي جُنودَ الوَزيرِ عَن مُراقبةِ أسْوارِ القَصْر».

فَشـاغلَ الصَّقـرُ الجُنودَ وأخـذَ يَقُومُ بِـألْعـابٍ بَهْلوانيـةٍ فِي الهَواءِ، فٱنْصرَفَ الجُنودُ لِمُشاهدتِهِ وغفلوا عَن حِراسـةِ الأسْوارِ، فٱسْتطاعَ الأميرُ أن يتسلَّقَها ويُغادِرَها إِلَى النّاحيةِ الأُخْرى.

وسُرْعانَ ما كانَ يَبْتعِدُ تَحْتَ جنحِ الظَّلامِ، وبعدَ لَحَظاتٍ لَحِقَ بِهِ الصَّقرُ «سعدان». وشرعَ الأميرُ يَسيرُ بِهمّةٍ قاصِـداً أقربَ مَـدينةٍ ليبلُغَهـا فِي أسرعِ وقْتٍ، قبـلَ أنْ يَنْتبِهَ إِلَى غِيـابهِ رِجـالُ الوَزيرِ «معلول» ويُحاوِلوا إعاقَتَهُ أو إعادَتَهُ لِلقَصرِ ثانيةً.

ومَع بَواكيرِ الفَجْرِ بلغَ الأميرُ «بهاء الـدِّين» مَدينـةً صغيرةً، فَدَخلَها وصَقْرُهِ فَوقَ كتفهِ، فَلَمْ يشُك فِيه جُنودُ الوَزيرِ «معلول»، لأنّهُم كانُوا يَجْهَلُون مُغادرَته قصْرَ والدِه السُّلطانِ «منصور»، كما كانوا لا يَعْرِفون هَيئتَـه أو شَكْلَه لأنّه لم يُغـادرْ قصرَ والـدِهِ أبداً، وظنَّه الجَميعُ غَريباً عَن البِلاد.

إقْتَـربَ جُنُود الـوَزيرِ مِن الأميـر «بَهاء الـدِّين» وٱسْتَوقَفُـوه قائِلين: «هيَّا أيُّها الغريبُ إدفَع رسمَ دُخولِكَ لَهذهِ المَدينة».

فَتعجَّبَ الأميـرُ وقـالَ: «ولَكنَّ سُلطانَ البِــلادِ لَم يَفـرِضْ رَسماً لِدُخولِ أية مَدينة مِن مُدُنِ المَمْلَكة».

فصاحَ بهِ الجُنـود: «ولَكنَّ الوَزيـر «معلول» أمرَ بِـذَلِك.. أتدفَعُ صاغراً أم نُلقي بِكَ في السّجن؟»

فأخْرجَ الأميـرُ ديناراً ذَهبيًّـا أعطاه لِلجُنـودِ، فَتَركُـوه لِحالِ سَبيلِهِ والأميـرُ يقولُ لِنَفْسـهِ: «تُرى مـاذا سَيَقولُ والِـدي السُّلطان «منصـور» عِندَمـا يَعْلمُ بِهذا الأمـرِ الظالم؟» وآستمـرَّ الأميـرُ فِي تَجـوالِهِ فَشـاهَدَ أرْملةً تَبكي أمـامَ دارِهـا، فَسـألَهـا عمّـا يُبْكيهـا فأجابَته: «لقد تُـوفِّي زَوجي وهُوَ رَجـلٌ فقيرٌ لَمْ يَمْلِكْ مِن الـدُّنْيا شَيْئاً، وجُنودُ الوَزيرِ يَمْنعون دَفْنَه قَبـلَ أخذِ ضـريبةِ دَفنِ المَـوتَى عَنْه».

تَعجَّبَ الأميـرُ أشدَّ العَجبِ وقـالَ لِلمـرأة: أيـأخـذُ رِجـالُ الوَزيرِ ضَريبةً عَلى دَفنِ المَوْتَى؟». وهمَسَ لِنَفْسهِ قـائِلاً: «تُـرى مـاذَا سَيقُولُ والـدِي السُّلطانُ «منصور» عِنْـدَما يَعْلمُ بِهَـذا الأمـرِ الظالِمِ؟» وأخرجَ دينـاراً ذهبيًّا أعْـطاهُ لِلْمرأةِ لِتَـدفعَ ضَـريبةَ دَفْنِ زَوجِها لِرجالِ الوَزيرِ، فَدَعتْ لَهُ المَرْأةُ شاكِرَةً باكِيةً.

واصلَ الأميرُ تَجْوالَهُ فشاهَدَ أمرأةً أُخْرى تَبْكي داخِلَ دارِها، ويَصِلُ صوتُ بُكائِها ونشيجِها خارِجَ الدّار. فَتوقفَ الأميرُ وطرقَ البابَ، فَخَرجتْ إليهِ المَرأةُ وفَوقَ ذِراعها طِفْلٌ رَضيعٌ، فَسألَها الأميرُ عمّا يُبْكيها فقالَتِ المَرْأةُ: «إنّني وزوجي فَقيْران، وبِٱلأمْسِ رَزقَني الله بِمَولُودٍ كُنتُ قد ادَّخرتُ لَهُ قَليلاً مِن المالِ لإنفاقِهِ عَليْهِ وشِراءِ مَلابِسَ جديدَةٍ لَهُ، فَجاءَ جُنودُ الوَزيرِ وٱسْتولُوا عَلَى المالِ وفاءً لِلضريبة». تعجَّبَ الأميرُ وسألَها: «أيةُ ضريبة؟». ردَّتِ المرأةُ: «إنّها ضَريبةُ المَواليدِ، فَكُلُّ طِفْلٍ يُولَدُ فِي هَذِهِ المَدينةِ يَدفعُ أهْلُهُ ضريبةً عَنْه».

قالَ الأميرُ لِنَفْسِهِ ذاهِلاً: «لَقَدْ أمرَ والِدي بِصَرفِ بَعضِ المالِ هَديّةً لِكُلِّ مَولُودٍ جَديدٍ فإذا بِٱلوَزيرِ يَفرِضُ ضَريبةً عَلى كُلِّ مَولُودٍ.. تُرَى ماذَا سَيقُولُ والِدِي السُّلطانُ «منصور» عِندَما يَعلَمُ بِهذَا الأمرِ الظالم؟»

وأخْرجَ قِطعةً ذهبيَّةً أعْطاها لِلمرأةِ، وطلبَ مِنْها شِراءَ ملابِسَ جَدِيدةٍ لِلطِّفْلِ وطَعامٍ وشرابٍ لَها، فَشكَرتهُ ودَعَتْ لَهُ.

وواصلَ الأميرُ تَجواله فشاهَدَ ما ذُهِلَ لَهُ وأحْزَنَهُ: رأى جُنودَ الوَزيرِ يَفرِضُون الضرائبَ عَلَى كلِّ ما يُباع ويُشترَى فِي

المَدينةِ، فَيفرِضُون عَلَى البائِعِ نِسْبةً مِن بِضاعتِهِ يدفعُها حتَّى قبلَ بيعِ بضاعتهِ، كَما كانُوا يُشارِكون المُشترين ما يَشترونَهُ فَيقْتسِمونَهُ مَعهم.

ورأى الأميرُ مِن مظاهِر البُؤسِ والفَقرِ والمَرضِ داخِلَ المَدينةِ ما أحْزنَهُ وأشْقاه، حتَّى أنّ دُموعَه سَقطتْ تأثراً لِما رآه، وقالَ لِنَفْسهِ: «تُرَى ماذا سَيقولُ والِدي عِندَما يَعْلَمُ بِكُلِّ هَذِهِ الأُمورِ، وما يُعانيهِ النّاسُ مِن الجُوعِ والفَقرِ والظُّلمِ عَلَى يَدي رِجالِ الوَزيرِ «معلول»؟»

وأخذَ الأميرُ يُوَزِّعُ ما مَعه مِن ذَهَبٍ عَلَى الفُقراءِ وهُوَ يَسألُ عن «كهرمان» آبْنةِ شهبندرِ التُّجارِ فَلمْ يَدُلُّهُ أحدٌ عَليْها، حتّى أوشكَ اللَّيلُ أنْ يحِلَّ، فَغادَرَ الأميرُ المَدينةَ ولَمْ يَسمحْ لَهُ رِجالُ الوَزيرِ أنْ يُغادِرَها قَبْلَ أن يدفَعَ دِيناراً ذهبيًّا آخرَ رَسماً لِلمُغادرة.

وآسْتَمرّ الأميرُ فِي سَيْرهِ حَزيناً مَكدوراً، فَبلغَ مدينةً ثانيةً فِي نهارِ اليَومِ التّالي. وجدَها أسوأ حالاً مِن المَدينةِ الأولَى، وشاهَدَ بِها مِن المَظالمِ الّتي يَقُومُ بَها رِجالُ الوَزيرِ «معلول» ما فاقَ المَدينةَ الأولَى.. فَساعَدَ فُقراءَ أهلِها قدرَ آسْتِطاعتهِ، وبَحثَ عن «كهرمان» آبنةِ شهبندرِ التُّجارِ، فلمْ يَدلُّه أحدٌ عَلى أثرِها.

وفي المَساءِ غادَرَ الأميرُ «بهاء الـدِّين» المَدينـة الثانيـةَ بعدَ أن أضْناه التَّعبُ والحُزْنُ، لِما شاهَدَهُ مِنَ الفاقةِ ومَظاهِـرِ البُؤسِ عَلَى وُجُوهِ النّاسِ ، ولِعدمِ عُثورِهِ عَلَى «كهرمان».

وفِي المَدينةِ الثّالِثةِ الّتي بَلَغها فِي اليَومِ الثّالثِ، تَبقَّى مع الأميرِ «بَهاء الدِّين» ذهَبٌ قليلٌ، أنْفَقـهُ عَلَى الفُقراءِ والمعـوزين الّذين شاهَدَهُم يَمْلأون طُـرقاتِ المَـدينةِ، وقـدْ أقْعدَهُم الجُـوعُ والمَرضُ والحِرمان. ولَمْ يَكُنِ الأميرُ يعرِفُ أنّ تِلكَ المَدينـةَ هِيَ مَدينةُ شهبندرِ التُّجارِ وآبنتهِ «كهرمـان»، وإن كانَ كـلُّ مَن سألَهُم عَن شهبنـدرِ التّجارِ أو آبنتـهِ «كهرمـان» أنكَروا مَعـرِفَتَهم بِهِمـا، خشيةَ بَطشِ الوَزيرِ ورِجاله.

أمّـا جُنودُ الـوَزيرِ «معلول» فَشَـرعُوا يُـراقِبُونَ الأميـرَ «بَهاء الـدِّين»، بعـد أن بَلغَهُم أمْـرهُ، وصَـدرتِ الأوامِـرُ مِن الـوَزيـرِ «معلول» بِآلقَبضِ عَليْهِ بعـدَ أنْ عَرفَ بِهَـربِهِ ومُغـادَرتِهِ القَصْـرَ، وتَمهّل رِجالُ الوَزيرِ فِي إلْقـاءِ القَبْضِ عَلَى الأميرِ، لِحين حُلول اللَّيْلِ ، حتَّى لا يَشْهدَ أحدٌ مِن النّاسِ ما يَنْوون أن يَقُوموا بهِ.

ونَوى الوَزيـرُ «معلول» قَتلَ الأميـرِ «بَهاء الـدِّين» خِشْيَةَ أن

يُبلِّغَ والدَه السُّلطانَ «منصور» بما شاهَدَه مِن أفعالِ الوَزيرِ وظُلْمهِ لِلنّاسِ، ثُمّ يَدَّعي للسُّلْطانِ أنَّ عِصابةَ شهبندرِ التُّجارِ وآبنتِهِ «كهرمان» هِيَ الّتي قَتَلتِ الأميرَ «بهاء الدِّين».

وقرابة المساءِ نفدَ ما تبقَّى مِن ذهَبٍ ودَنانيرَ مَع الأميرِ «بَهاء الدِّين»، وأصابَه الجُوعُ وحلَّ بهِ التّعبُ فَدخلَ أقربَ خانٍ صادَفهُ وطلبَ عشاءً دفَع ثَمنهُ قِطعةً فِضيَّةً صَغيرةً عثرَ عَليْها فِي جَيبِهِ، وكانَتْ آخِرَ ما تبقَّى مَعه مِن مالٍ.

وبعدَ أنِ آنتَهى الأميرُ مِن عَشائهِ سألَ صاحِبَ الخانِ عَنْ شهبندرِ التُّجارِ وآبنتِهِ «كهرمان». وتردَّدَ الرَّجُل لَحْظةً فآستحثَّهُ الأميرُ قائِلاً: «لا تَخْشَ شَيْئاً أيُّها الرَّجلُ.. أُقسِمُ إنْ أخبَرْتَني الحقيقةَ أَنْ أَحْمِيَكَ مِن الوَزيرِ ورِجالِه».

وكشَفَ لَهُ عن حقيقتهِ فَبُهِتَ صاحبُ الخانِ، وأحنَى رأسَهُ آحْتِراماً لِلأَميرِ، ثمّ حَكى لَهُ ما فَعلهُ الوَزيرُ «معلول» لشهبندرِ التُّجارِ وآبنتهِ «كهرمان».

إستَمعَ الأميرُ «بَهاء الدِّين» إِلَى صاحِبِ الخانِ ثُمّ قالَ: «إذَن فكلُّ ما قصَّتُه عليَّ «كهرمان» كان حقيقةً.. هَذا ما حدَّثني

قَلْبي بِهِ». والتفتَ إلى صاحبِ الخانِ وقالَ لَـهُ برجـاءٍ: «أرجوكَ أخْبِرني أيْنَ أجِدُ «كهرمان» ٱبْنةَ شهبندرِ التُّجار؟»

تردَّدَ صاحِبُ الخانِ وظَهرَ علَيْهِ القَلقُ فطمأنهُ الأميـرُ «بَهاء الـدِّين» ثانيـةً. وقالَ صـاحبُ الخانِ: «إنّ لشهبنـدرِ التّجـارِ فِي رقْبَتي دَيْنـاً يَجبُ أن أُوفِّيه، فقـدْ ساعَـدَني هَذا الـرَّجـلُ الـطيِّبُ عِندَما غَرِقتْ بِضاعَتي فِي النَّهـرِ، فٱشْتـرَى لي هَذا الخـان عَلَى أنْ أُسَدِّدَ ثَمنَهُ عِنْدَما يَتيسَّرُ حالي.. ولِـذَلِك فقـدْ قُمتُ بِٱلبحثِ عن ٱبْنتـهِ «كهرمـان» لِيَقيني أنّها فِي شِـدَّةٍ بعـدَ سِجْنِ والِـدِهـا، فَعَثرتُ عَلَيْها بٱلأَمْسِ عِندَ أبْوابِ المَدينةِ في حالٍ يُرثَى لَها مِنَ الضّعْفِ والهُزالِ، فٱسْتَطَعتُ تَهْريبَها عبرَ الأسْوارِ إلَى المَدينـةِ، وهِيَ تُقيم الآنَ فِي مَنْزلي بِرِعايةِ زَوْجَتي».

هبَّ الأميرُ «بَهاء الدِّين» واقِفاً وهتفَ فِي صـاحبِ الخانِ: «هيَّـا نَذهبُ إلَيْهـا فِي الحَال». وٱنْـطَلقَ الاثْنـانِ صَـوبَ مَنـزلِ صـاحبِ الخـانِ، ولَم يحسَّـا بِـٱلـوَزيـرِ «معلول» ورِجـالـهِ وهُمْ يَتْبَعُونَهما خِفْيةً ويَقْتفونَ أثَرهُما فِي حَذرٍ وتلصُّصٍ.

وعِنْدما وصـلَ الأميرُ وصـاحِبُ الخانِ إلَى مَنْـزلِ الأخيرِ، طرقَ صاحِبُ الخانِ بابَ بَيْتهِ بِطَريقةٍ خاصَّةٍ، فَفَتحتْ لَهُ زَوْجتُـهُ
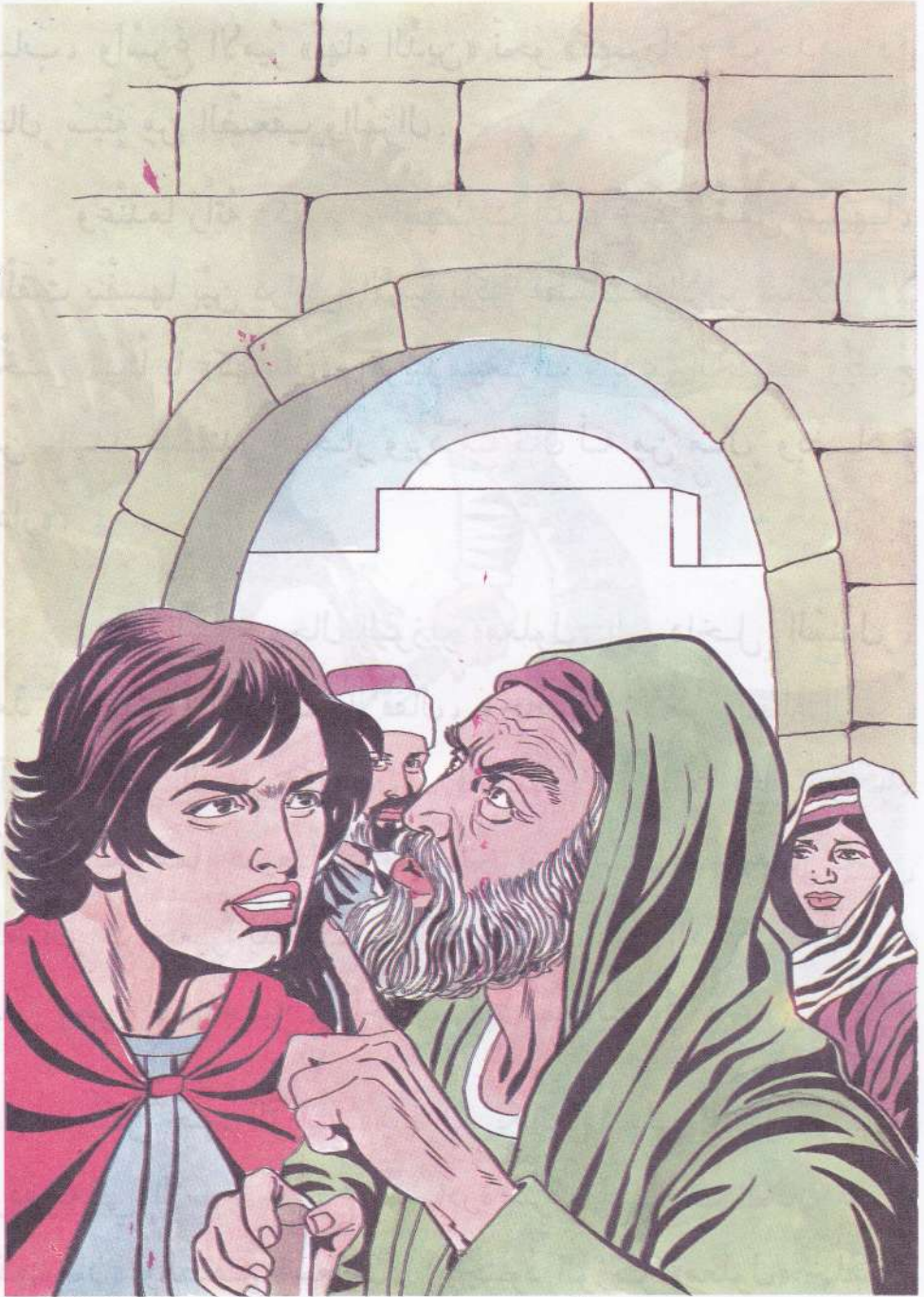
البابَ، وأسْرعَ الأميرُ «بَهاء الدِّين» نَحوَ «كهـرمان» فَـوجَدهـا فِي حالٍ سَيئَةٍ مِن الضَّعفِ والهُزال.

وعِنْدَما رَأَتهُ «كهرمان» إنْهَمرتِ الدُّمُوعُ غَزيرَةً مِن عَيْنَيْهـا، وألْقَتْ بِنَفْسِها بَيْن ذِراعي الأميرِ باكِيةً فَطمأَنَهـا الأميرُ قـائِلاً: «لا تَخْشَيْ شَيْئاً يا «كهرمان»، قَريباً سَيَعْـرِفُ والِدِي الحَقيقـةَ ويُفرِجُ عَن والـدِكِ شهبندرِ التّجـارِ ويَردُّ مـا كانَ لَـه مِن مـالٍ وبِضـاعـةٍ ودارٍ».

وفَجْأَةً اندفعَ رِجالُ الـوَزيرِ «معلول» إلَى داخـلِ المَنزلِ، بعدَ أنْ حطَّموا الأبْوابَ والأقفالَ، وحاصروا الأميرَ «بَهـاء الدِّين» وابنةِ شهبندرِ التُّجارِ «كهرمان». فاستلَّ الأميرُ سيفَهُ فِي شَجاعَةٍ، واندفعَ نَحوَهما جَميعـاً فَبُوغِتـوا بِجُرأتـهِ وشجاعتـهِ ومهارتـهِ فِي القِتـالِ فتراجعـوا لِلخَلفِ مضطربين، وانقضَّ الصقـرُ «سعدان» عَلَى وجوهِ المهاجمين، فأخذَ يُمزقُها بِمخالبهِ ويَفْقَأ عيونَهم.

ولَكنَّ جُنودَ الوَزيـرِ «معلول» تكاثـرُوا عَلى الأميرِ، وكـادُوا يوقِعُونه فِي الأسرِ، فأسرعَ بِمُغـادرةِ مَنزلِ صـاحبِ الخانِ ومعـه «كهـرمان» والصّقـرُ «سعدان»، وجنـودُ الوَزيـرِ «معلول» خلْفَـهُ،

حتَّى حاصرُوهم فِي ساحةٍ واسِعةٍ بِٱلمدينة. وشرعَ الوزيرُ وجُنوده يهاجِمُون الأميرَ مِن كلِّ الجوانبِ، فثبتَ لَهُم الأميرُ ولَمْ يَتزحْزَحْ عَن موقفهِ لحمايةِ «كهرمان».. وأخذَ القْتلى يَتساقطُون مِن جُنودِ الوَزير «معلول»، الّذي صاحَ فِي رِجالهِ بِصوْتهِ القبيحِ يطلبُ مِنْهُم قتلَ الأميرِ وصَقْرهِ، وأسرِ «كهرمان»، ويَعِدُهُم بذهبٍ وفيرٍ. فزادَ هُجُومُ رجالِ الوَزيرِ عَلى الأميرِ وحاصَرُوه بِسيوفِهم ورِماحِهم مِن كلِّ جانِبٍ، وتكسَّر سيفُ الأميرِ «بَهاء الدِّين» فوقَ حِرابِ الجنودِ وأوشكَ أنْ يقعَ فِي أسرِ جُنودِ الوزير.

وفجأةً تَعالَتْ جلبَةٌ وصياحٌ مِن الخَلْفِ، وفوجِئَ الوَزيرُ «معلول» ورِجاله بهُجومِ السلطانِ «منصور» وشلّةٍ مِن أخلصِ فُرسانهِ، فبدَّدُوا شملَ الوَزيرِ وجنودِه وقتلوهم شرَّ قتلةٍ، وأصابتِ الوزيرَ طَعنةٌ فِي صدرهِ مِن سيْفِ السُّلطان «منصور» قضَت عَليه فِي الحال. وهتفَ بهِ السُّلطانُ وهُوَ ينزعُ سَيفَه مِن قلبِ الوَزيرِ: «أيُّها الوزيرُ الخائِنُ الغشَّاشُ، إستأْمنتُكَ عَلَى العِبادِ فكنتَ عَلَيهم أشرَّ مِن الأعداء». أسرعَ الأميرُ «بَهاء الدِّين» فٱرتَمى فِي حُضنِ والدهِ، فتبلَّلتْ لِحيةُ السُّلطان «منصور» مِنْ كَثْرةِ دُموعهِ

وهُو يَحتضنُ إِبْنَه الأميرَ وقالَ: «حَمداً لله أنّني هببتُ لإنقاذِك فِي اللَّحظةِ الأخيرةِ يا ولدِي، فبعدَ آختفائِك مِن القصرِ راودَني الشكُّ فِي الوزير «معلول»، فراقبتهُ حتَّى سمِعتهُ يُصدِرُ أوامرَه لِرجالهِ بقَتلِكَ، فعَلِمْتُ أنّ كلَّ ما قلته عَنْه هُوَ الصدقُ، فكُنتُ معَ فُرساني أنْتظِرُ قريباً فِي خِفية لِدحْرِ كيْدِ الوزيرِ، وتدخَّلنا فِي الوقْتِ المُناسبِ، وحَمداً لله أنْ خلصنا وخلَّص البِلادَ مِن شرِّه.

قالَ الأميرُ «بَهاء الدِّين» مُتألِماً: «لَقَد رأيتُ مِن مظالمِ الوزيرِ الكثيرَ يا والِدي».

بانَ الحُزنُ فِي عَيْني السُّلطانِ «منصور» وقالَ: «لقدْ علِمتُ بِكلِّ شَيءَ يا ولدي ورأيتُ مظاهِرَ ظُلمِ الوزيرِ الخائنِ وشدَّتهِ عَلى النّاسِ وجَوْرهِ وظُلمهِ لَهُمْ، وقدْ أمَرتُ مِن الآن أن تُرفعَ هَذهِ المظالمُ عنِ النّاسِ وأن تُفتحَ لَهُمْ خزائِنُ الوزير. فَيستردُّون كُلَّ ما سَلبهُ مِنهم ذَلِك اللَّئيمُ قَسْراً وجَوْراً، ومنذُ الآنَ لَنْ يَكونَ هُناكَ حُراسٌ عَلَى قصرِ السُّلطانِ، فَيخرجُ السُّلطانُ إِلَى رعيَّتِهِ لِيطمئنَّ عَلَيْهم بِنفْسهِ، ويَفِدُون إِلَى قصرهِ يبثُّونَه شَكواهُم ومظالِمَهم بِلا حاجزٍ أو مانِعٍ.

ونَظَرَ السُّلْطانُ «منصور» إِلَى «كهرمان» ٱبنة شهبندرِ التُّجارِ وقالَ لَها: «أمّا أنتِ أيّتُها الفتاةُ الشُّجاعةُ، فبِفضلكِ يَعودُ العـدلُ والحقُّ إِلَى بِلادنا، ولَستُ أرَى من هِيَ أفضلُ مِنكِ لِتكونَ زوجةً لابني الأميرِ «بَهاء الدِّين»».

فتبلَّلتْ عَيْنـا الأميرِ بِـدُموعِ السَّعـادةِ وقالَ لِـوالدهِ: «كنت سأرجُوكَ أنْ تقبلَ هَذِهِ الأُمنيةَ يا والدِي العَزيز».

وظهـرَ السُّـرورُ عَلَى وجــهِ «كهـرمــان» وتخضَّبَ وجهُهـا بِٱلحياءِ، ولَكِنَّهـا تذكَّـرتْ والِدَهـا شهبندرَ التُّجـارِ في سِجْنِهِ في قصرِ الوزيرِ، وهمَّت أن تَطلبَ مِن السُّلطانِ إطـلاقَ سراحـهِ لَولا أنْ شـاَهَدتْ والِـدَها يَقتـرِبُ مِنهـا فِي أبْهى حُلَّةٍ، وأتمّ فـرْحـةٍ، فٱنْدفعتْ نَحوَه وٱرتمتْ على صَدرهِ باكِيةً.

نـظرَ الأميرُ إِلَى والـدِه شـاكِـراً. فقـالَ السُّلطانُ «منصـور» باسِماً: «لقدْ أمرتُ بِٱلإفراجِ عَنْ شهبندرِ التُّجارِ مِن سجنهِ بِقصرِ الوزيرِ «معلول»، لِيكونَ فِي مَجيئهِ وسَـطنا أحْسنَ مفـاجأة لابنتـهِ الجميلةِ «كهرمان»، وقدْ أمَرتُ أنْ يستِـردَّ دارَه وبِضاعتَـهُ ومالَـهُ، وأنْ يُعيَّنَ مَكـانَ الوَزيـر «معلول»، لِمـا سَمِعتـهُ مِن النَّـاسِ عَنْ

رَجاحةِ عَقْلِهِ وَسِعةِ صَدْرِهِ وطيبةِ قلْبِهِ ونُدْرةِ حِكمتهِ، فَيكون المَسْؤولُ الأولُ عَنْ رِعايةِ البِلادِ والعِبادِ، بِشرطِ ألّا يضعَ حُراساً حَولَ أسْوار قصْري وإلّا قتلتهُ فِي الحَال».

ضَحِكَ الجَميعُ لِما قالَهُ السُّلطانُ، وأمرَ السُّلْطانُ «منصور» فأُقيمتِ الأفراحُ والوَلائِمُ آحتِفالاً بِزوالِ الظُّلمِ والغمّةِ عَنِ البلادِ بَخلاصِها مِن الوزيرِ «معلول».. وآحتِفالاً بِزَواجِ الأميرِ «بَهاءِ الدِّين» مِن «كهرمان»، آبنة شهبندرِ التُّجار.

* * *

كهرمان والأمير بهاء الدين

أسئلـــة :
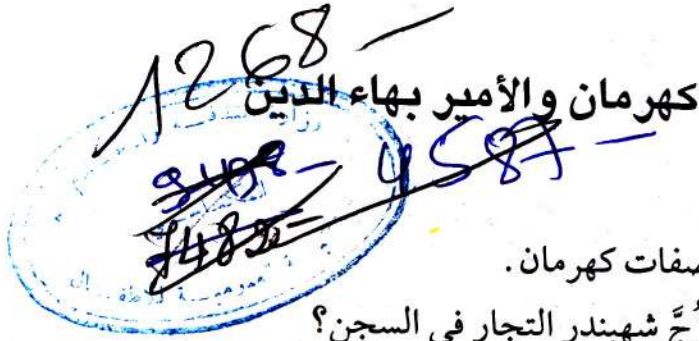
١ ـ عدد صفات كهرمان.

٢ ـ لمذا زُجَّ شهبندر التجار في السجن؟

٣ ـ كيف كانت سياسة الوزير معلول مع الشعب من جهة ومع الملك من جهة ثانية؟

٤ ـ علامَ كان الأمير بهاء الدين مصرًّا؟

٥ ـ ما هي المظالم أو الضرائب التي رآها الأمير في تجواله في البلاد؟

٦ ـ أين وجَدَ الأمير بهاء الدين كهرمان ومن ساعده على ذلك؟ ولماذا؟

٧ ـ كيف تمَّ إلقاء القبض على معلول؟

اشـــرح :

الضرائب ـ المكوس ـ مكنون ـ يقيني.

إعـــراب :

ـ شرعَ الأميرُ يسيرُ بهمةٍ قاصداً أقربَ مدينةٍ.

ـ لكن مَنْ سمعَ ليس كَمَن رأى.

ركب ٣ جمل بالعبارة التالية :

لو تزوجت من الوزير معلول، **لما** سجن والدي.

كهرمان والأمير بهاء الدّين

● كانت ابنةُ شهبندرِ التّجارِ فتاةً مكتملةَ الحسنِ رائعــة الصّفـاتِ اسمهــا «كهـرمــان». . وذات يـوم شاهدها الوزيـر «معلول» الّذي كـانت له خِلقـةٌ قبيحةٌ منفرةٌ، فأُعجبَ بها وصمَّم عَلى الزّواج منهـا بآلـرّغم من رفض «كهرمان» الزّواج منه، فسجن الوزيرُ والدها وصادر أموالَهُ وبضاعتَهُ.

وعِندما لَجأَت كهرمـان إلَى الأميرِ «بَهـاء الدِّين» لِينقـذَهـا مِن الـوزيـر «معلول»، دبَّـر الـوزيــرُ مكيـدةً لـلأميـر. . فكيف نجـا الأميـرُ من تِلْكَ المكيـدةِ. . ؟ وماذا كانت نِهايةُ قصّة «كهرمان» والأمير «بَهاء الدِّين»؟